محمد كامل القصاب وعلاقته بالمملكة العربية السعودية

دراسة وثائقية

د. عبدالله سراج منسي
قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الملك عبدالعزيز

الشيخ محمد كامل بن أحمد بن عبدالقادر القصاب أحد زعماء الحركة الاستقلالية أيام الاحتلالين التركي والفرنسي في سوريا، وقد حفلت تلك الحقبة الزمنية بعدد من الوثائق التي كان الشيخ محمد كامل القصاب طرفاً في معظمها، ونستطيع أن نستخلص أبرز أعماله من خلال مجموعة من الوثائق محفوظة في دارة الملك عبدالعزيز.

حياته:

عاش الشيخ محمد كامل القصاب في المدة (١٢٩٠- ١٣٧٢هـ) وأصله من حمص، انتقل أبوه إلى دمشق، فولد بها، ونشأ منصرفاً إلى الفتوة، برع في علوم العربية والقرآن، وأنشأ المدرسة الكاملية، ولمّا نشبت الحرب العالمية الأولى "١٩١٤م"، كان القصاب من أعضاء الجمعية العربية للفتاة السرية فانتدب للسفر إلى مصر، ومقابلة القائلين فيها بتحرير البلاد العربية من سلطان الترك، والاتفاق معهم على خطط العمل، فدخلها مظهرا أنه يريد شراء كتب لمدرسته، وعاد فاعتقله الترك، فحدّثهم عن كتب المدرسة، فأفرجوا عنه، وظل يعمل

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الأول المحرم ١٤٢٢هـ، السنة السابعة والعشرون
الدارة

في الخفاء إلى أن قامت " الثورة " في الحجاز، فتوجه متخفيا إلى مكة، ورجع بعد الحرب إلى دمشق، فكان أبرز العاملين في لجنتها "الوطنية"، وعندما احتل الفرنسيون سورية غادرها، فافتتحوا قائمة "أحكام الإعدام" باسمه. وولاه الملك عبدالعزيز آل سعود إدارة "المعارف" في الحجاز، فأقام قليلا ثم أُعْفِي.

ثم استقر في حيفا "بفلسطين"، وأنشأ مدرسة. وألّف بالاشتراك مع الشهيد محمد عز الدين القسام كتاب "النقد والبيان" في البدع المنهي عنها والرد على أحد القائلين بها، ومحيت أحكام الإعدام في دمشق فعاد إليها، وفترت عزيمته في أعوامه الأخيرة، فعين رئيسا لجمعية "العلماء" مدةً، واستقال، وانزوى في بيته إلى أن تُوفي[١].

ونستخلص من سيرته ما يهمنا في تحليل هذه الرسائل، وهو ما يأتي :

١- أن ولايته لإدارة المعارف في الحجاز كانت في مدة سابقة لذهابه إلى فلسطين واستقراره في حيفا.

٢ - أنه لم يعتذر عن منصبه هذا، بل أُعفي منه.

٣ - أنه في أثناء إقامته في فلسطين كان على اتصال وثيق بالشيخ عز الدين القسام حتى إنه قد ألف معه كتاب "النقد والبيان"، وهذا الأخير أسس لجنة سرية في نوفمبر ١٩٣٥م غرضها العام هو الفتك بالإنجليز.

٤ - والمعروف تاريخيا أن حادثة استشهاد الشيخ عز الدين القسام أدت إلى ثورة كبرى في فلسطين في عام ١٩٣٦م، شكلت على إثر ذلك اللجنة العربية العليا برئاسة الحاج أمين الحسيني، وضمت تحت لوائها كل المنظمات والأحزاب العربية الفلسطينية، وكان الشيخ محمد كامل القصاب واحداً من أعضائها.

(١) خير الدين الزركلي، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة عشرة، ١٩٩٩م، ٧ / ١٣.

وثيقة " ١ "

خاص ومكتوم

القاهرة في ٢٤ شعبان سنة ١٣٥٥ هـ الموافق ٩ نوفمبر سنة ١٩٣٦م حضرة الأستاذ الكبير الشيخ محمد كامل القصاب حفظه الله

بعد التحية والاحترام. أرجو أن تكونوا بخير وعافية. ثم أخبركم أن جلالة مولاي الملك أيده الله قد بلغه تصريح وزير المستعمرات البريطاني بشأن الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وبلغه بعد ذلك ما قررته اللجنة العربية في القدس من مقاطعة لجنة التحقيق الملكية البريطانية، وجلالته يرى أن تصريح وزير المستعمرات قد لا يكون على حقيقة، وربما يكون المقصود منه إظهار أن الحكومة الإنجليزية لم تذعن لضغط العرب عليها، وقد يجوز أن يجتهد اليهود للتشويش على العرب ليفسدوا المصلحة.

خـاص ومكتـوم

القاهرة في ٢٤ شعبان سنة ١٣٥٥ الموافق ٩ نوفمبر سنة ١٩٣٦

حضرة الاستاذ الكبير الشيخ محمد كامل القصاب حفظه الله

بعد التحية والاحترام . ارجو ان تكونوا بخير وعافيـة .

ثم اخبركم أن جلالة مولاى الملك أيده الله قد بلغه تصريح وزير المستعمرات البريطاني بشأن الهجرة اليهودية الى فلسطين ، وبلغه بعد ذلك ماقررته اللجنة العربية في القدس من مقاطعة لجنة التحقيق الملكية البريطانية ، وجلالته يرى أن تصريح وزير المستعمرات قد لايكون على حقيقة وربما يكون المقصود منه اظهار ان الحكومة الانجليزية لم تذعن لضغط العرب عليها ، وقد يجوز ان يجتهد اليهود للتشويش على العرب ليفسدوا المصلحة .

ولما كانت مصلحة القضية القائمة الآن توجب الهدوء والسكون فأن جلالة مولاى يرغب في ان تتصلوا باللجنة العربية العليا وبجميع أهل الحل والعقد في فلسطين بصورة هادئة وتخبروهم أن الخير لهم في ان يتجنبوا كل ما من شأنه احداث المشاكل وان جلالته يرى من مصلحة العرب في فلسطين ان يستقبلوا لجنة التحقيق الملكية احسن استقبال ويقدموا لها ما عندهم من المعلومات التي تنهض حجتهم بها . ويرى جلالته ايضا أن الحكومة البريطانية ربما تود ان يكون البت في مسألة الهجرة وتوقيفها بقرار من لجنة التحقيق نفسها حتى لايكون قبول المطالب بناء على ضغط العرب . وقد اصبح وصول اللجنة المذكورة قريبا فأن قامت بالواجب فالحمد لله ويكون قد حصل المراد وان كان غير ذلك فكل شيء في اليد . ثم يأمر جلالته ان يعلم الجميع بصورة هادئة ايضا أن رأيه ورأى كل عربي يحرص على مصلحة فلسطين واهلها هو السكون الآن وان الحركة لا فائدة فيها حتى تعرف النتيجة اما المراجعات فما زالت مستمرة والامل قوى ان شاء الله بالنجاح ويخشى ان تأتي الحركات الآن بما لاتحمد عقباه . أهـ .

هذا ما أمرت أن ابلغ سيادتكم مؤداه ، وارجو أن تبرقوا لي بعد ابلاغكم ذلك للجنة ، برقية بهذا النص (تجديد مصر - وصلنا بخير) فأفهم منها انكم بلغتم اللجنة رأى جلالته وانتظر ايضا كتابا من فضيلتكم تعلموني به رأى اللجنة في الامر لكي ارفعه لجلالتـه .

وتفضـلوا بقبول فائق الاحتـرام .

فوزان السابق

ولما كانت مصلحة القضية القائمة الآن توجب الهدوء والسكون فإن جلالة مولاي يرغب في أن تتصلوا باللجنة العربية العليا وبجميع أهل الحل والعقد في فلسطين بصورة هادئة وتخبروهم أن الخير لهم في أن يتجنبوا كل ما من شأنه إحداث المشاكل، وأن جلالته يرى من مصلحة العرب في فلسطين أن يستقبلوا لجنة التحقيق الملكية أحسن

استقبال، ويقدموا لها ما عندهم من المعلومات التى تنهض حجتهم بها. ويرى جلالته أيضا أن الحكومة البريطانية ربما تود أن يكون البت في مسألة الهجرة وتوقيفها بقرار من لجنة التحقيق نفسها حتى لا يكون قبول المطالب بناء على ضغط العرب. وقد أصبح وصول اللجنة المذكورة قريبا فإن قامت بالواجب فالحمد لله ويكون قد حصل المراد، وإن كان غير ذلك فكل شيء في اليد. ثم يأمر جلالته أن يعلم الجميع بصورة هادئة أيضا أن رأيه ورأي كل عربي يحرص على مصلحة فلسطين وأهلها هو السكون الآن وأن الحركة لا فائدة منها حتى تعرف النتيجة.

أما المراجعات فما زالت مستمرة والأمل قوي - إن شاء الله - بالنجاح ويخشى أن تأتى الحركات الآن بما لا تحمد عقباه. أ هـ. هذا ما أمرت أن أبلغ سيادتكم مؤداه، وأرجو أن تبرقوا لي بعد إيضاحكم ذلك للجنة برقية بهذا النص (نجدية مصر - وصلنا بخير) فأفهم منها أنكم بلّغتم اللجنة رأي جلالته، وأنتظر أيضاً كتاباً من فضيلتكم تعلمونني به رأي اللجنة في الأمر لكي أرفعه لجلالته.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

فوزان السابق

تحليل وثيقة " ١ "

الطرفان :

هذا الخطاب من القاهرة من القائم بأعمال المفوضية السعودية هناك فوزان السابق(٢) إلى الشيخ محمد كامل القصاب الذي كان

(٢) فوزان بن سابق بن فوزان آل عثمان "١٢٧٥-١٣٧٣هـ/١٨٥٨-١٩٥٤م"، ولد ونشأ في بريدة من القصيم بنجد، وتفقه واشتغل بتجارة الخيل والإبل، فكان يتنقل بين نجد والشام ومصر والعراق، وناصر حركة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن مؤسس الدولة السعودية الجديدة أيام حروبه مع الترك العثمانيين في القصيم، ولما كانت الدولة السعودية في بدء استقرارها عين فوزان "معتمدا" لها في =

وقتها مقيماً في حيفا بفلسطين، يظهر ذلك من تاريخ الخطاب الموثق بـ ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م؛ لأن الوثائق الأخرى تذكر أن إقامته في الحجاز مديراً للمعارف كانت في حوالي ١٣٤٥ هـ، وقد ذكرنا في أول صفحة أن إقامته في فلسطين تلت إقامته في الحجاز.

مضمون الخطاب :

هو طلب الملك عبدالعزيز بأن يثني الشيخ كامل القصاب اللجنة العربية العليا وأعيان فلسطين عن نية مقاطعة لجنة التحقيق الملكية البريطانية، وأن عليهم أيضاً أن يستقبلوها أحسن استقبال، ويقدموا لها ما عندهم من المطالب فقد يؤدي ذلك إلى تراجع الموقف البريطاني من مسألة الهجرة اليهودية إلى فلسطين وتتحقق بها مصلحة فلسطين والعرب، ثم على الشيخ كامل القصاب أن يوضح رأي جلالته هذا للجنة العربية قبل وصول اللجنة البريطانية، ويرسل بذلك خطاباً لفوزان السابق بصورة مقتضبة يفهم منه قيام الشيخ القصاب بتلك المهمة، وبعد ذلك يتبع الشيخ القصاب رد اللجنة على الأمر حتى يرفعه فوزان السابق لجلالة الملك عبدالعزيز.

تحليل الخطاب :

حتى نستطيع تحليل الخطاب نلقي الضوء على الأحداث الدائرة في فلسطين آنذاك فبعد أن أعلن وزير المستعمرات البريطاني "أورفربي جور" تشجيع هجرة اليهود من المستعمرات البريطانية

= دمشق ثم وكيلاً للملك عبدالعزيز في القاهرة اثني عشر عاما، وهو قائم بأعمال المفوضية العربية السعودية بمصر ومستشار لها على لسان الزركلي. وجعل وزيرا مفوضا نحو ثلاث سنوات ثم رأى أن ينقطع للعبادة وإكمال كتاب شرع في تأليفه أيام كان بدمشق،وتوفي في القاهرة وهو في نحو المئة وسمى كتابه " البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار " يرد فيه على مطاعن وجهها مختار بن أحمد المؤيد العظمي إلى حنابلة نجد في كتابه " جلاء الأوهام عن مذاهب الأئمة العظام "، وقد ظل محتفظا بنشاطه الجسمي وقوة ذاكرته ودقة ملاحظته إلى أن توفي. انظر الزركلي، الأعلام، ٥ / ١٦٢ .

بمعدل ١٨٥٠ مهاجر شهريا إلى فلسطين ثار العرب في داخل فلسطين وخارجها وبدأت بوادر ثورة كبرى فيها، وفي نوفمبر عام ١٩٣٥م ألف الشيخ عز الدين القسام لجنة سرية عربية في حيفا مهمتها مهاجمة الإنجليز والفتك بهم، وقد تمكنت اللجنة من الفتك بعدد غير قليل من الإنجليز الأمر الذي دفع بريطانيا إلى توجيه حملة ضخمة من الطائرات والسيارات إلى حيفا، فاستشهد الشيخ القسام وعدد من رفاقه، وتحولت جنازة الشيخ القسام ورفاقه إلى مظاهرة شعبية ضخمة كانت إيذانا بقيام الثورة الكبرى عام ١٩٣٦ م، وفي ٢٠ أبريل ١٩٣٦ م تشكلت في نابلس لجنة قومية دعت إلى قيام إضراب عام حتى توقف الهجرة، كما دعت إلى قيام لجنة قومية في فلسطين، ومن هنا تأسست اللجنة العربية العليا " المشار إليها في الخطاب " تحت رئاسة الحاج أمين الحسيني، واشترك فيها المجاهدون العرب من الأقطار المجاورة.

أما بخصوص إرسال اللجنة الملكية البريطانية فحينما فشلت بريطانيا في إيقاف الثورة قررت إرسال هذه اللجنة في ١١ نوفمبر ١٩٣٦ م برئاسة لورد بيل فعرفت اللجنة باسم لجنة بيل ولكن اللجنة العربية العليا قررت مقاطعة لجنة التحقيق إلا أن عدداً من الزعماء العرب حاولوا ثني اللجنة عن رأيها هذا، وفعلا أرسل الملك عبدالعزيز خطابا للشيخ كامل القصاب بتاريخ ٩ نوفمبر ١٩٣٦ م أي قبل وصول اللجنة البريطانية بيومين لإقناع اللجنة العربية بالعدول عن مقاطعتها.

أما الأحداث التاريخية التى تلت هذا الخطاب فهي عدول اللجنة العربية العليا عن مقاطعة اللجنة البريطانية "لجنة بيل "، وقدمت اللجنة إلى فلسطين والتقت بالعرب كما التقت بحاييم وإيزمان وغيره من الصهيونيين وأظهرت اللجنة تحيزاً واضحاً للصهيونية، وبعد أن غادرت فلسطين في ١٨ يناير ١٩٣٧م نشرت تقريرها المعروف باسم

" تقرير بيل " والذي ذكر لأول مرة " التقسيم " حلاً للمشكلة الفلسطينية، كما أقرت حقوق اليهود في فلسطين، وأن الوطن القومي لليهود قد خرج من طور التجربة بسبب زيادة عدد اليهود المهاجرين إلى فلسطين.

قيمة الوثيقة :

أظهرت الوثيقة مساعي الملك عبدالعزيز الحثيثة لاستمرار التفاوض خشيةً من ضياع الحقوق العربية بشكل كامل فحاول ثني اللجنة العربية عن قرارها السابق، وقد نجح في مساعيه تلك.

وثيقة " ٢ "

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله

حضرة الأهل الأمجد الفاضل أخانا العزيز الأستاذ كامل القصاب المحترم حفظه المولى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والسؤال عن صحة أحوالكم الكرام ولا زلتم بخير، وردت علينا برقية جلالة سيدي أمرنا فيها بإخبار حضرتكم بما فيها وبما أن اللجنة الملكية الإنجليزية على حسب الأخبار أنها تصل إلى فلسطين يوم الأربعاء بادرت بإرسال واحد من رجالنا مخصوص إلى فضيلتكم حتى تبادروا بإبلاغ اللجنة العربية العليا هذه البرقية التي فيها النصح والحكمة من جلالة سيدي عسى أن تكون اللجنة العربية العليا تعمل بما أمر فيه جلالة سيدي ؛ لأن جميع مقاصده في هذا الشأن هي راجعة

فائدتها إلى فلسطين خصوصا والعرب عموما فأرجوكم غاية الرجاء إبلاغ اللجنة المحترمة مضمون البرقية بما فيها قبل وصول اللجنة الملكية الإنجليزية وأن تعطونا الجواب سريعا حتى نرفعه برقيا

لجلالة سيدي سريعا إن شاء الله ؛ لأن فكر جلالته متعلق في فلسطين وأهلها الكرام ليلاً نهاراً، وقد أمرنا رجالنا محمد الهجن حامل هذا الكتاب ومن معه أن ينتظروكم لإعطائه الجواب بعد أن تواجهوا اللجنة أو تخابروها حسب ما ترونه مناسباً، وقد أرسلت لحضرتكم في البارحة كتاباً ومضمون برقية بواسطة شكري بك القوتلي فعسى أن يكون وصلكم وأنتم بخير وعافية إن شاء الله.

٢٥ شعبان ١٣٥٥ هـ

٩ نوفمبر ١٩٣٦م

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتحية

أخوكم المخلص

تحليل وثيقة " ٢ "

الطرفان :

قد يكون المرسل هو الملك غازي ملك العراق؛ وذلك لأن شكري القوتلي أقام في العراق مدة قبل توليه رئاسة الجمهورية السورية، وبعث بهذا الخطاب إلى الشيخ كامل القصاب الذي كان حينها عضواً في اللجنة العربية العليا، وقد أرّخ الخطاب بتاريخ ٢٥ شعبان ١٣٥٥هـ الموافق ٩ نوفمبر ١٩٣٦ م أي قبل وصول اللجنة بثلاثة أيام؛ لأنها وصلت إلى فلسطين بتاريخ ١١ نوفمبر ١٩٣٦م؛ أي: في توقيت الوثيقة الأولى نفسه.

مضمون الخطاب :

كالخطاب السابق حث اللجنة العربية العليا على عدم مقاطعة اللجنة الإنجليزية " لجنة بيل "؛ لأن في ذلك فائدة فلسطين بوجه خاص والعرب بوجه عام، ثم تبليغ جلالة الملك عبدالعزيز بجواب

اللجنة ؛ لأن فكر جلالة الملك مشغول بفلسطين وأهلها حتى إن رسول جلالته " محمد الهجن " سينتظر الرد حتى يرفعه إلى جلالته سريعا كما أن الخطاب يشير إلى أنه تم إرسال خطاب آخر إليه بواسطة شكري القوتلي.

تحليل الخطاب :

يظهر من هذا الخطاب أن مساعي بريطانيا كانت حثيثة لدى قادة العرب من أجل إيقاف اضطراب ١٩٣٦م وهذا يعني الأمور الآتية :

١ - تحرّج موقف بريطانيا بسبب هذا الاضراب حتى إنها دعت ملوك العرب للتوسط لدى اللجنة العربية العليا لملاقاة لجنة بيل الملكية.

٢ - أن تلك الاضرابات كانت شديدة الوقع على البريطانيين واليهود بل استبد بهم الفزع من استمرار تلك الاضرابات فقررت بريطانيا إرسال لجنة للتحقيق في الأمر.

قيمة الوثيقة :

هو التأكيد على أهمية التوسط لدى اللجنة العربية العليا حتى يتم إيقاف إضرابات ١٩٣٦م، واستقبال اللجنة الإنجليزية الملكية " لجنة بيل " من أجل النظر في المسألة الفلسطينية.

ومن جهة أخرى فإن وصول هذا الخطاب في ٩ نوفمبر ١٩٣٦ م أي في تاريخ الخطاب السابق "١" نفسه يؤكد على خشية الملك عبدالعزيز من تأثير الإضرابات على الموقف الفلسطيني خاصة أن بريطانيا تسيطر على الأراضي الفلسطينية، وكان بإمكانها اتخاذ مواقف ليست في صالح العرب بشكل أكبر.

وثيقة "٣"

رئاسة الديوان العالي

الملوكي

عدد بسم الله الرحمن الرحيم

الديوان السلطاني

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعود آل فيصل

إلى المكرم الشيخ محمد كامل القصاب سلمه الله

بعد السلام ورحمة الله وبركاته كتابك المؤرخ ١٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٥ هـ بخصوص تعمير وتفريش مدارس المدينة وأنه لم يمكنك أن تقدر شيئاً لهذه الضروريات فعلى كل حال مثل هذه الأمور من المسائل الضرورية التي لا يمكن تأخيرها فيجب أن تقدروا شيئاً لها فإن لم يف بالمطلوب يزد في حينه عند حضورك واطلاعك على ما يجب لذلك، وإن شاء الله إذا حصلت النية وتيسرت الأمور نحضر، وأن الله تعالى يتولى الإعانة. وسلامنا إلى الأخ محمد بهجت البيطار والسلام.

٢٥ جمادى الآخرة ١٣٤٥ هـ

تحليل وثيقة " ٣ "

الطرفان :

هذه الرسالة من السلطان عبدالعزيز آل سعود إلى الشيخ محمد كامل القصاب الذي كان وقتها يشغل منصب مدير المعارف في الحجاز، وهذا الخطاب مؤرخ بتاريخ ٢٥ جمادى الآخرة عام ١٣٤٥هـ.

مضمون الخطاب :

رد من السلطان عبدالعزيز آل سعود لما سبق وأرسله الشيخ محمد كامل القصاب إلى السلطان من خطاب في ١٢ جمادى الآخرة بخصوص تفريش مدارس المدينة، وأن على الشيخ القصاب أن يحاول أن يقدر شيئا لهذا الأمر ؛ لأنه من المسائل الضرورية، وإذا عجز عن ذلك يحضر الشيخ القصاب للإمام عبدالعزيز حتى يتدبر معه هذا الأمر مع تبليغ سلام الإمام عبدالعزيز للأستاذ محمد بهجت البيطار.

تحليل الخطاب :

من هذا الخطاب يظهر أن الشيخ محمد كامل القصاب قد أرسل للإمام عبدالعزيز خطاباً في ١٢ جمادى الآخرة عام ١٣٤٥ هـ حينما كان مديراً للمعارف في الحجاز طالبا منه أن يمده الإمام بميزانية معينة لتعمير مدارس المدينة خاصة وتفريشها، وأنه لم يستطع تقدير شئ في هذا الموضوع، فرد الإمام عبدالعزيز عليه بخطاب بعد ثلاثة عشر يوماً بأن عليه أن يتدبر هذا الأمر ؛ لأنه من المسائل الضرورية التى لا ينبغي تأخيرها، فإذا عجز عن ذلك يحضر لجلالة الإمام، ويطلعه على ذلك حتى يتدبر معه الأمر.

قيمة الوثيقة :

قد يكون عجز الشيخ القصاب عن تدبر أمور المعارف في الحجاز خاصة وأن إدارته عليها لم تتجاوز بعدُ أشهراً عدة كان من أسباب إعفائه من منصبه.

وثيقة " ٤ "

بسم الله الرحمن الرحيم

ملحاق خير وسرور إن شاء الله

ما ذكرتم بكتابكم المؤرخ ١٧ شعبان سنة ١٣٤٥ هـ كان عندنا معلوم ما ذكرتم من قبل صحتكم وأنها تحسنت الحمدلله على ذلك. نرجو أن الله يمن على الجميع بعفوه وعافيته، وما ذكرتم بخصوص الحالة العمومية وأنها على غاية ما يرام أوزعنا الله وإياكم شكر نعمه. وما ذكرتم بخصوص الدروس بالحرم أن سيرها حسن وكذلك المدارس الابتدائية والمعهد السعودي، نرجو أن الله يوفقنا وإياكم لما فيه خير الدنيا والآخرة، ولكن تَعلَّم - سلمك الله - أن جل مقصدنا ومحور عملنا هو التعليم الديني الصحيح على نهج السلف الصالح، ونحن قد أشرنا لكم سابقا عن ذلك الخصوص بما يلزم، لابد إن شاء الله أنكم تلاحظون ذلك وتكون الأمور حسب المرغوب والسلام.

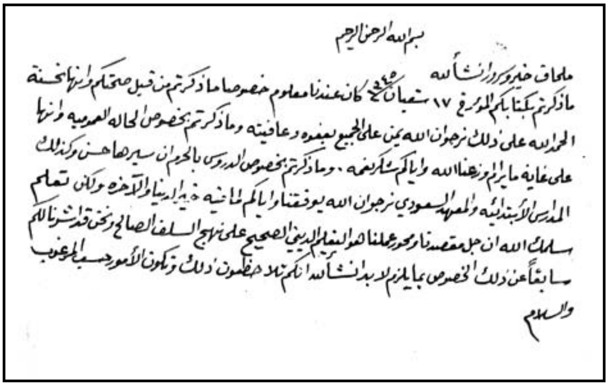
بسم الله الرحمن الرحيم
ملحاق خير وسرور ان شاء الله
ما ذكرتم بكتابكم المورخ ١٧ شعبان ٤٥ كان عندنا معلوم خصوصا ما ذكرتم من قبل صحتكم وانها تحسنة
الحمد لله على ذلك نرجوا الله يمن على الجميع بعفوه وعافيته وما ذكرتم بخصوص الحالة العموميه وانها
على غاية ما يرام اوزعنا الله واياكم شكر نعمه. وما ذكرتم بخصوص الدروس بالحرم ان سيرها حسن وكذلك
المدارس الابتدائيه والمعهد السعودي نرجوا الله يوفقنا واياكم لما فيه خير الدنيا والآخره ولكن تعلم
سلمك الله ان جل مقصدنا ومحور عملنا هو التعليم الديني الصحيح على نهج السلف الصالح ونحن قد اشرنا لكم
سابقا عن ذلك الخصوص بما يلزم لابد ان شا الله انكم تلاحظون ذلك وتكون الامور حسب المرغوب
والسلام

وثيقة (٤ / أ)

بسم الله الرحمن الرحيم

ملحاق خير وسرور إن شاء الله

كذلك من توجهنا من المدينة وكتبكم منقطعة عنا، المانع خير إن شاء الله، وقد أرسلنا لكم قبله كتباً من الوطن إن شاء الله وصلتكم

واطلعتم عليها مسرورين، والحقيقة أننا زادت شفقتنا على كتبكم والقصد الاطلاع على أحوال صحتكم؛ لأن الخاطر لا يزال مشغولاً معكم نرجو أن الله يمن علينا وعليكم بعفوه وعافيته ولابد أن أخباركم السارة بالطريق. وعن شغلكم إن شاء الله أن تجتهدوا له غاية الاجتهاد كما هو الظن بكم خصوصا المدارس وتلقين الطلبة أصل الدين الصحيح ودراسة الكتب المعول عليها من كتب السلف الصالح التي مدارها التمسك بالكتاب

ملحق خير وسرور إن شاء الله

كذا ثم من توجهنا من المدينة وكتبكم منقطعة عنا ... وقد ارسلنا لكم قبله
كتب من الوطن إن شاء الله وصلتكم واطلعتم عليها مسرورين والحقيقة اننا زادت شفقتنا
على كتبكم والقصد الاطلاع على احوال صحتكم لان الخاطر لا يزال مشغول معكم نرجوا
ان الله يمن علينا وعليكم بعفوه وعافيته ولابد ان اخباركم السارة بالطريق - وعن
شغلكم ان شاء الله تجتهدون له غاية الاجتهاد كما هو الظن بكم خصوصا المدارس وتلقين الطلبة
اصل الدين الصحيح ودراسة الكتب المعول عليها من كتب السلف الصالح التي
مدارها التمسك بالكتاب والسنة والحث على اداء الواجبات الدينية والقيام بامرها
قولا وعملا لان الطالب الصغير مثل الزرع ينتج ثمرة بذره ولابد من دراسة كتب
التوحيد والعقائد وبالاخص تآليف الشيخين رحمهم الله تعالى وهما ابن تيمية وتلميذه
ابن القيم وقصدنا الوحيد تعليم الناشئة تعليما دينيا صحيحا قولا وعملا بعيدا عن
الجمود والخرافات والتمسك بها - او الالحاد وترك الدين شأن ما يدعون انفسهم
المتنورين اليوم وفقنا الله واياكم لما فيه الخير والصلاح وحسن العواقب في امور الدين
والدنيا - القصد ان عمدة امرنا وقوام الدين والقيام باوامره كما يجب وكل
امر يخالف امر الدين لا نجيزه ولا نرضى به

والسنة والحث على أداء الواجبات الدينية والقيام بأمرها قولا وعملا؛ لأن الطالب الصغير مثل الزرع ينتج ثمرة بذره، ولابد من دراسة كتب التوحيد والعقائد وبالأخص تآليف الشيخين رحمهم الله تعالى وهما ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وقصدنا الوحيد تعليم الناشئة تعليما دينيا صحيحا قولا وعملا بعيدا عن الجمود والخرافات والتمسك بها أو الإلحاد وترك الدين شأن ما يدعون أنفسهم المتنورين اليوم وفّقنا الله وإياكم لما فيه الخير والصلاح وحسن العواقب في أمور الدين والدنيا القصد أن عمدة أمرنا وقوامه الدين والقيام بأوامره كما يجب وكل أمر يخالف أمر الدين لا نجيزه ولا نرضى به.

تحليل وثيقة " ٤ "

الطرفان :

هذان الخطابان مرسلان من الملك عبدالعزيز إلى الشيخ محمد كامل القصاب، وسبب هذا الاعتقاد ما يلي :

أ - أن الملك عبدالعزيز يبدأ رسائله عادة مرفقة باسم "ملحاق" ملحق "خير وسرور إن شاء الله" كما يظهر ذلك في وثيقة رقم" ٤-أ".

ب - أن هناك تشابهاً كبيراً في الخط بين الوثيقتين (٤ و ٤ - أ) وهي من الملك عبدالعزيز.

ج - أن الحديث يدور بشأن مدارس ومراكز التعليم في الحجاز وقتها الأمر الذي كان من اختصاص الشيخ القصاب في مدة من أوقات حياته، ويبدو أن هاتين الرسالتين إجابة عن رسائل من الشيخ محمد كامل القصاب والتي ربما احتوت على أخبار القصاب الصحية، وتقريره عن سير التعليم في البلاد.

مضمون الخطاب :

رسالتان من الملك عبدالعزيز إلى الشيخ كامل القصاب، تشيران إلى اطلاع جلالته على أوضاع التعليم في الحجاز متمثلة في دروس الحرم والمدارس الابتدائية والمعهد السعودي، وكان الشيخ كامل القصاب قد أرسل إلى الملك عبدالعزيز برقية يخبره فيها عن حاله وعن الأوضاع في الحجاز وأنها على خير ما يرام، فرد عليها الملك بتوجيه الحمد لله والشكر له على تمام الأمور في الحجاز، ثم أشار في خطابه إلى ضرورة الاهتمام بالتعليم الديني الصحيح المتمثل في نهج السلف الصالح، وهو مما يعكس ركيزة مهمة من ركائز منهج الملك عبدالعزيز في بناء الدولة ومن ذلك التعليم.

تحليل الخطاب :

يظهر من أسلوب الملك عبدالعزيز في رسالتيه أنه مطلع على الأوضاع، ويؤكد على مبادئه في التعليم ومنهجه في ذلك وتوجيهه الواضح للقصاب لاتباع ذلك.

قيمة الوثيقة :

إبراز منهج الملك عبدالعزيز في التعليم، وأن الدين هو أساسه الذي يبني عليه ويسير على هداه.

وثيقة " ٥ "

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رشيد رضا إلى أخيه في الله - عز وجل - الأستاذ الفاضل محمد كامل القصاب.

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته. أما بعد فإنني في أثناء مذاكراتى مع الإمام عبدالعزيز آل سعود بمكة المكرمة في شؤون تأسيس حكومة صالحة للحجاز اقترحت عليه أن ينوط بكم إدارة المعارف العامة، وشرحت له ما أعلم من مزاياكم... وتكرر هذا في جلسات آخرها جلسة الوداع على سطح قصره ليلا فعهد إليّ فيها أن أذاكر في ذلك صديقنا الشيخ محمد نصيف في جدة وإخباره بما نتفق عليه، وكان الصديق المذكور موافقا لي كل الموافقة وكتبنا في اليوم التالي ليوم قدومنا جدة كتابا لجلالته أمضيناه معاً بيناًّ له فيه هذا الاتفاق، فأظن أن هذا الأمر صار عنده نهائياً، وأنه قد جاءكم أو

بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رشيد رضا الى اخيه في الله عز وجل الاستاذ الفاضل الشيخ محمد كامل قصاب
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته. أما بعد فانني في أثناء مذاكراتي مع الامام عبد
العزيز آل سعود بمكة المكرمة في شؤون تاسيس حكومة صالحة للحجاز اقترحت عليه
ان ينوط بكم ادارة المعارف العامة وشرحت له ما أعلم من مزاياكم ... وتكرر هذا
في جلسات آخرها جلسة الوداع على سطح قصره ليلا فعهد الي فيها أن اذاكر في ذلك
صديقنا الشيخ محمد نصيف في جدة واخباره بما نتفق عليه وكان الصديق المذكور موافقا
لي كل الموافقة فكتبنا في اليوم التالي ليوم قدومنا جدة كتابا لجلالته أمضيناه معا
بينا له فيه هذا الاتفاق فاظن أن هذا الأمر صار عنده نهائيا وانه قد جاءكم أو
سيجيئكم فيه خطاب رسمي وأظن أنكم ستجيبون الى ذلك بكل ارتياح لأن هذه
هي الفرصة الوحيدة للاصلاح العملي الذي كان أمنية لنا ولكل مؤمن عالم بحال هذه الأمة
وما تحتاج اليه فاصبح حقيقة، وما أراك تعدها من الوسائل المبهمة التي مللت
منها حتى إنك هجرت مكاتبتي منذ عودتك من اليمن الى الآن ... فارجو ان تبادر الآن
الى الكتابة الي بما عندك في هذه المسألة ومتى عزمت على السفر الى أم القرى فاجتهد في الالمام
بنا لاطلعك على ما وقفت عليه من كنه الحال التي تفيدك في عملك وفي غيره من شؤون
الاصلاح لهذه الأمة، والسلام عليك وعلى آلك وصحبك. وصديقنا الشيخ محمد بهجة البيطار الذي [illegible]
من هنا [illegible] هذا اليوم يسلم عليك [illegible] كتبه في ٢٩ المحرم [illegible]

سيجيئكم فيه خطاب رسمي، وأظن أنكم ستجيبون إلى ذلك بكل ارتياح ؛ لأن هذه هي الفرصة الوحيدة للإصلاح العملي الذي كان

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الأول المحرم ١٤٢٢هـ، السنة السابعة والعشرون
الدارة

أمنية لنا ولكل مؤمن عالم بحال هذه الأمة وما تحتاج إليه فأصبح حقيقة، وما أراك تعدها من الرسائل المبهمة التى مللت منها حتى إنك هجرت مكاتبتي منذ عودتك من اليمن إلى الآن... فأرجو أن تبادر الآن إلى الكتابة إليَّ بما عندك في هذه المسألة، ومتى عزمت على السفر إلى أم القرى فاجتهد في الإلمام بها؛ لأطلعك على ما وقفت عليه من كنه الحال التي تفيدك في عملك وفي غيره من شؤون الإصلاح لهذه الأمة، والسلام عليك وعلى آلك وصحبك وصديقنا الشيخ محمد بهجت البيطار الذي يسافر من هنا مساء هذا اليوم يسلم عليك، وقد حضر جل حديثي عنك مع الإمام وهو سيعود إلى مكة أيضا.

كتب في ٢٩ المحرم ١٣٤٥ هـ

تحليل وثيقة " ٥ "

الطرفان :

من محمد رشيد رضا[٣] إلى الشيخ محمد كامل القصاب، وهذا الخطاب مؤرخ بتاريخ ٢٩ المحرم ١٣٤٥ هـ.

(٣) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل الحسني النسب، صاحب مجلة المنار وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، من الكتاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، ولد ونشأ في القلمون، وتعلم في طرابلس، وتنسك، ونظم الشعر في صباه، ثم رحل إلى مصر سنة ١٣١٥ هـ فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ عليه. ثم أصدر مجلة المنار لبث آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي، ولما أعلن الدستور العثماني سنة ١٣٢٦ هـ زار بلاد الشام واعترضه أحد أعداء الإصلاح، فعاد على إثرها إلى مصر وأنشأ مدرسة " الدعوة والإرشاد "، ثم قصد سورية في أيام الملك فيصل بن الحسين وانتخب رئيسا للمؤتمر السوري وغادرها على إثر دخول الفرنسيين إليها سنة ١٩٢٠ م، فأقام في وطنه الثاني مصر، ثم رحل إلى الهند والحجاز وأوروبا وعاد، فاستقر بمصر إلى أن توفي في القاهرة، ودفن بها. انظر : الزركلي، الأعلام، ٦ / ١٢٦.

مضمون الخطاب :

أراد محمد رشيد رضا بهذا الخطاب أن يعلم صديقه الشيخ محمد كامل القصاب أنه قد رشحه عند الإمام عبدالعزيز آل سعود بأن يعهد إليه بإدارة المعارف العامة، وقد ذكر مزايا صديقه في أكثر من جلسة آخرها جلسة الوداع، وطلب منه على إثرها الإمام عبدالعزيز أن يتدارس هذا الأمر مع الشيخ محمد نصيف(٤) في جدة، وقد أيَّد الشيخ محمد نصيف هذا الاختيار، وبعثا بذلك كتابا إلى الإمام عبدالعزيز الذي ظهرت موافقته المبدئية على ذلك، وبناء عليه سوف يصل إلى الشيخ القصاب خطابٌ بهذا المعنى، كما دعا صديقه إلى معاودة الكتابة له، وأبلغه سلام صديقه الآخر محمد بهجت البيطار.

تحليل الخطاب :

كان محمد رشيد رضا على علاقة وطيدة بالشيخ كامل القصاب ففي إحدى رحلاته إلى الحجاز التقى الإمام عبدالعزيز.

وأشار عليه أن يعهد بإدارة المعارف إلى الشيخ كامل القصاب لما يتميز به من مميزات تؤهله إلى هذا المنصب.

ويظهر أن تولى محمد كامل القصاب إدارة المعارف في الحجاز كانت بتزكية من قبل محمد رشيد رضا لمزايا القصاب لدى الإمام عبدالعزيز، ومن جهة أخرى يظهر منهج الملك عبدالعزيز في استشارة عدد من الأعيان وعلى رأسهم الشيخ محمد نصيف.

(٤) محمد بن حسين بن عمر بن عبدالله ابن أبى بكر بن محمد نصيف " ١٣٠٢ - ١٣٩١ هـ / ١٨٨٥ - ١٩٧١ م " عالم جدة وصدرها في عصره، ولد بها وتوفي مستشفيا بالطائف، ودفن بجدة مات والده وهو صغير فرباه جده عمر، وأولع بالكتب فجمع مكتبة عظيمة. ونشر كتبا سلفية، وأعان على نشر كثير منها، وكان مرجعا للباحثين. كتب السيد محمد رشيد رضا في المنار فصلا عنوانه " محمد نصيف، نعم المضيف "، وكان حلو الحديث قوي الذاكرة لا يكاد يصدر كتاب مما يروقه إلا اشتري منه نسخا وأهداها إلى المكتبات العامة وبعض معارفه، وخلّف مكتبة حافلة بالمخطوطات والمطبوعات. انظر : الزركلي، الأعلام، ٦ / ١٠٨.

قيمة الوثيقة :

هذا الخطاب مؤرخ بتاريخ ٢٩ المحرم ١٣٤٥ هـ، ويظهر من الوثائق الأخرى التى تم تبادلها بين الإمام عبدالعزيز والشيخ القصاب أنها كانت في تاريخ جمادى الآخرة من عام ١٣٤٥ هـ أي أن تعيين الشيخ محمد القصاب كان في أقل من خمسة أشهر، وقد وجدت كتاباً بعنوان " نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية " للدكتور سليمان بن عبدالرحمن الحقيل يذكر فيه ما يعضد هذا الرأي وعندما دخل الملك عبدالعزيز - رحمه الله - مكة المكرمة عمل على تنظيم التدريس المفتوح لجميع المسلمين وحدد أهدافه وموضوعاته؛ إذ أصدر أمراً ملكياً في ١٥ ربيع الآخر عام ١٣٤٥ هـ بنظام التدريس العام في المسجد الحرام، وقد نصّ الأمر الملكي على ما يأتي "تشكيل لجنة علمية برئاسة سماحة قاضي القضاة الشيخ عبدالله آل بليهد، وعضوية كل من الشيخ كامل القصاب مدير المعارف العمومية، والشيخ بهجت البيطار مدير المعهد السعودي، والشيخ عبدالله حميد السناري مدير مدرسة الفلاح، والشيخ أمين فوده نائب رئيس القضاة، وتدعى هذه اللجنة الهيئة العلمية "(٥).

كما يظهر الخطاب استماع الإمام عبدالعزيز لنصح علماء الدين وإرشادهم آنذاك من أمثال الشيخ محمد رشيد رضا والشيخ محمد نصيف.

(٥) سليمان عبدالرحمن الحقيل، "نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية"، الطبعة السادسة، الرياض، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ص ٨ - ٩ .